Mada al-Carmel | مدى الكرمل
מדה אל-כרמל
المركز العربي للدراسات الإجتماعية التطبيقية

مدى الكرمل

برنامج دراسات إسرائيل

شخصيّات في السياسة الإسرائيليّة

17

آڤي چبّاي
Avi Gabai

إعداد:
إيناس خطيب

آب 2017

آڤي چـبّاي Avi Gabai

حياته:

وُلِد آڤي چـبّاي ونشأ في مخيّم سكن مؤقّت "معبراه"[1] أطلق عليه "بقعه- مساكن الأكاديميّين" في مدينة القدس في العام 1967. هو السابع من بين ثمانية إخوة. وكانت أسرته قد هاجرت من المغرب إلى إسرائيل في ستّينيّات القرن العشرين. عمل أبوه موشيه آنذاك في شركة "بيزك"، الشركة الحكوميّة للاتّصالات، وأمّه سارة كانت ربّة منزل. شُخِّص على أنّه تلميذ فائق الذكاء في مرحلة المدرسة الابتدائيّة. أنهى دراسته الثانويّة في إحدى مدارس القدس المرموقة "هچـمناسيا هعڤريت -رحاڤيا"، وهي مدرسة خرّجت شخصيّات شكّلت لاحقًا جزءًا من النخَب السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة في إسرائيل. بعد إنهائه المرحلة الثانويّة، التحق بصفوف الجيش الإسرائيليّ، عام 1985، لتأدية خدمته الإلزاميّة في وحدة الاستخبارات "موديعين"؛ وسُرِّح من خدمته برتبة ملازم أوّل. التحق بعدها بالجامعة العبريّة، وتخرّج فيها من قسم الاقتصاد بشهادة بكالوريوس، ومن ثَمّ حصل على شهادة ماجستير في إدارة الأعمال. بدأ العمل في وزارة المالية عام 1995 في قسم الميزانيات. في العام 1999، انتقل للعمل في شركة "بيزك" حتّى وصل إلى منصب مدير عامّ للشركة في العام 2007، بعد أن شغل منصب مدير عامّ لشركة "بيزك بينلئومي" (وهي شركة تحت سيطرة شركة "بيزك") في الفترة الواقعة بين العامَيْن 2003 وَ 2007. قبل دخوله عالم السياسة، عام 2014، حاول چـبّاي أن يشتري أسهم شركة "إل عال" للطيران ليتملّكها، إلّا أنّ الصفقة باءت بالفشل فتوجّه إلى السياسة من خلال الاستجابة لدعوة موشيه كحلون بتشكيل الحزب الجديد "كولانو" ("جميعنا")، وهناك من يزعم أنّه لو نجحت صفقة "إل عال" لَما كان چـبّاي سيقرب من عالَـم السياسة. حصل حزب "كولانو" على عشرة مقاعد في انتخابات الكنيست العشرين، وانضمّ إلى الحكومة التي شكّلها نتنياهو في أعقاب فوز الليكود في الانتخابات. شغل چـبّاي منصب وزير البيئة في حكومة نتنياهو (2015-2016)، ممثّلًا عن حزب "كولانو". قدّم استقالته من حكومة نتنياهو ومن حزب "كولانو" لينضمّ إلى حزب العمل. تنافس هذا العام، 2017، على رئاسة الحزب، واستطاع في الجولة الثانية أن يتغلّب على منافسه المخضرَم من حزب العمل، عمير پـيرتس. چـبّاي متزوّج من أييلت، وهي ذات أصول أستراليّة، وتعمل معلّمة في مدرسة ثانويّة في مدينة تل أبيب، وأب لثلاثة أبناء، يعيشون معًا في مدينة تل أبيب.[2]

[1] المعبراه- (ج) معبروت، كلمة عبريّة تعني مخيّمات سكن انتقاليّة بَنَتْها الحكومات الإسرائيليّة لاستيعاب المهاجرين من اليهود الشرقيّين في خمسينيّات القرن الماضي.

[2] ليڤنسون، أمير؛ وطايغ، أمير؛ وبن زكري، ألموج. (2017، 10 تمّوز). نَسَقُ چـبّاي، خطوط لشخصيّة القائد القادم لحزب العمل. هآرتس. مستقاة بتاريخ (2017/07/11).

مدير عامّ لشركة "بيزك":

ذكاء چـبّاي مكّنه من دخول إحدى المدارس الناجحة في القدس، والتي التحق بها أبناء العائلات الثريّة من المدينة. وهكذا نشأ وسط رفاق ومعارف لهم صلة بالسلطة والمال. خلال دراسته الجامعيّة، بعد أن عمل عتّالًا، استطاع أحد أصدقائه من المدرسة أن يوفّر له عملًا في وزارة القضاء. بعد أن أنهى دراسته الجامعيّة، قُبِل للعمل خبيرًا اقتصاديًّا في أحد أقسام القِطاع العامّ المعتبَرة والمؤثّرة، قسم الميزانيّات في وزارة الماليّة. من قسم الميزانيّات انتقل للعمل رئيسًا لطاقم الاتّصالات. هذا الطاقم اختصّ بإعداد التنظيمات التي ستدخل على سوق الاتّصالات في إسرائيل وخاصّة على شركة "بيزك"، شركة الاتّصالات الحكوميّة، التي كانت الحكومة تنوي خصخصتها. انضمّ چـبّاي إلى شركة "بيزك"، عام 1999، بعد أن طلب منه المدير العامّ الجديد للشركة، عامي أرئيل، أن يصبح مساعده الشخصيّ. لم يكن هذا الانتقال تقدُّمًا في سلّم الوظائف، إلّا أنّ چـبّاي رغب في دخول الشركة. في العام نفسه، استقال المدير العامّ وأشغل چـبّاي منصب نائب مدير القوى البشريّة في شركة "بيزك"، وكانت مَهمّته الأساسيّة تقليص عدد العاملين والعاملات في الشركة. أشغل بعدها منصب نائب مدير قسم الاقتصاد والإستراتيجيّات، وعندما استقال المدير العامّ لشركة "بيزك" تقدّم لإشغال منصب المدير العامّ، إلّا أنّه لم يلقَ سوى السخرية بسبب سنّه الصغيرة. وعوضًا عن إدارة شركة "بيزك"، عُرض عليه إدارة شركة الاتّصالات "بيزك بينلئومي"؛ وهي شركة تابعة للشركة الأمّ "بيزك". من هناك أُعيد ليشغل منصب المدير العامّ لشركة "بيزك"، بعد أن باعت الحكومة الإسرائيليّة الشركة لمجموعة مستثمرين. جاء تعيين چـبّاي بالتزامن مع دخول إصلاحات وتعديلات جديدة على سوق الاتّصالات الإسرائيليّ. حاول چـبّاي في البداية أن يحاربها، على الرغم من أنّه كان مِن بين مَن بَلْوَروها وأعدّوها عندما شغل منصب رئيس الطاقم في وزارة الماليّة؛ ولكنّه في نهاية المطاف تعاون مع وزير الاتّصالات آنذاك (عام 2009)، موشيه كحلون، واستطاع الاثنان إحداث ثورة في سوق الاتّصالات الإسرائيليّ. في العام 2013، بعد أن استطاع چـبّاي أن يقود شركة "بيزك" ويُدخلها إلى سوق الاتّصالات الحديثة، استقال من منصبه. تزامنت استقالة چـبّاي مع استقالة كحلون من الليكود. عندذاك أعاد كحلون التواصل مع چـبّاي وعرض عليه أن يكون بجانبه عند عودته إلى المشهد السياسيّ.[3]

دخوله الحياة السياسيّة:

عُرِف عن چـبّاي اعتدال آرائه السياسيّة؛ فهو لم ينشأ في أحضان أحزاب سياسيّة، وعندما عرض عليه كحلون الانضمام إليه التزم ووقف إلى جانبه، على الرغم من أنّ كحلون كان للتوّ قد ترك صفوف الليكود. وعند تشكيل حزب "كولانو"، كان كحلون القائدَ السياسيّ، وكان چـبّاي بمثابة المستشار الاقتصاديّ. الموقف المشترك من القضايا الاقتصاديّة والاجتماعيّة هو الذي جمع بين الاثنين في الحزب. فقد طمح چـبّاي أن يتمكّن بالشراكة مع كحلون من تفكيك وتقليص احتكار الشركات الكبيرة للسوق وتقليص

3 فاردي، رونيت. (2016). تعرّفوا: آفي چـبّاي. **ليبرال** (24).

الفجوات الاقتصاديّة. وكان واضحًا منذ البداية أن چـبّاي غير ملائم للعمل والنشاط السياسيَّيْن في الميدان، وأنّه لن يكون ضمن القائمة التي ستخوض الانتخابات. وهكذا لم يترشّح چـبّاي للكنيست ولم يشغل منصب عضو برلمان. لكن كان واضحًا أنّه في حالة انضمام "كولانو" إلى الحكومة سيعيَّن چـبّاي وزيرًا. وفي انتخابات الكنيست العشرين، أشغل چـبّاي منصب مدير حملة الانتخابات لحزب "كولانو"، وعندما شكّل نتنياهو الحكومة انضمّ حزب "كولانو" إلى الائتلاف الحكوميّ، على أثرها عُيّن چـبّاي وزيرًا لجودة البيئة، وأصبح عضوًا في لجنة الوزراء للسكن، وفي لجنة الوزراء للتشريعات القانونيّة.[4]

چـبّاي وزيرًا للبيئة:

تُعتبر وزارة جودة البيئة الوزارة الصغرى من حيث الميزانيّات الوزاريّة. ومع ذلك، فلها أهمّيّة كبرى، ولا سيّما في ما يتعلّق بالقضايا التي تعالجها وتَداخُلها مع عمل لجان التخطيط والبناء على مستوياتها المختلفة. كذلك تعمل الوزارة كمنظِّم أساسيّ؛ إذ باستطاعتها أن تفرض غرامات، وأن تغلق مصانع، وأن تستدعي أصحاب المصانع للتحقيق معهم في مخالفات بيئيّة، ولذلك فلها تأثير واسع على سوق الأسهم. وهذه هي الأسباب التي دفعت كحلون للمطالبة بهذه الوزارة لحزبه، فهي تندرج في مشروع الحزب الاجتماعيّ، كالدفع بقضايا البناء والمسكن ومحاربة احتكار الشركات الكبرى للسوق. بعد تسلُّم آفي چـبّاي منصب وزير جودة البيئة، استطاع أن يرتّب سلّم أولويّات عمله في هذه الوزارة، وعلى رأسها مسألة خليج حيفا والقضايا البيئيّة التي تتعلّق به، وفي المرتبة الثانية كانت قضيّة تلويث الهواء. هذه القضايا جعلته يصطدم وجهًا لوجه مع حيتان السوق، مثل شركة الكهرباء التي طالبها بتقليص استعمال الفحم والاستعاضة عنه بالغاز الطبيعيّ، وجاء ذلك توافقًا مع مخطّط الغاز الذي نجح نتنياهو في تشريعه، والذي عارضه چـبّاي وصوّت ضدّه في نهاية المطاف، لأنّه يقدّم، بتصوّره، امتيازات للشركات الاقتصاديّة الكبرى على حساب الجمهور العامّ. هذه المعركة كانت الأولى التي يخوضها ضدّ نتنياهو.[5]

وجاءت المعركة الثانية في أيّار عام 2016، عندما دعا وزير البيئة، چـبّاي، إلى مؤتمر صحفيّ. في هذا المؤتمر، أعلن أنّ مشواره في حكومة نتنياهو قد انتهى. وقد عزا سبب استقالته إلى إقالة الوزير يعلون ودخول أڤـيـچـدور ليبرمان إلى الحكومة. وقد وصف هذه الإقالة بضفدع لم يستطع بلعه.[6] وحسب معظم المحلّلين السياسيّين، إقالة يعلون هي عبارة عن خطوة لتنظيف ساحة المنافسين والمعارضين لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وسياسته. ففي الشهور الأولى من عام 2016، عارض وزير الأمن السابق يعلون تصريحات نتنياهو في كلّ ما يخص قضيّة الجنديّ أليئور أزاريا، الذي حوكم لقتله الشابّ عبد الفتاح الشريف من الخليل بعد أن كان طريحًا على الأرض إثر إصابته بعيار ناريّ، على الرغم من أنّ الشريف لم يشكّل خطرًا على الجنديّ أزاريا. بالإضافة إلى الخلاف العلنيّ حول هذه القضيّة، كان يعلون مقرَّبًا من

[4] المصدر السابق.
[5] المصدر السابق.
[6] لاڤي، دان؛ وطوخفيلد، ماطي. (2016، 27 أيّار). إقالة يعلون -ضفدع لم أستطع بلعه. يسرائيل هيوم. مستقاة بتاريخ (2017/08/09).

النخبة العسكريّة التي اعتبرها نتنياهو خطرًا عليه؛ وهو ما حدا به إلى استبدال يعلون بليبرمان الفظّ والمتهوّر لكي يلجم هذه النخبة بالرغم من عدم خبرته العسكريّة. هذه الخطوة التي اتّخذها نتنياهو لم تَرُقْ للوزير چـبّاي، ولم يستطع أن يؤثّر على رئيس حزبه، كحلون، كي يعارضها، ولهذا أعلن عن استقالته من الحكومة ومن حزب "كولانو".[7]

انضمامه إلى حزب العمل:

بعد مضيّ نصف عام على استقالة چـبّاي من حكومة نتنياهو، أعلن انضمامه إلى صفوف حزب العمل. وحسبما جاء على لسانه "فإنّ حزب العمل هو المكان الأكثر ملاءَمةً، من حيث القيم التي يؤمن بها أو من حيث مقدرته على أن يكون بديلًا حقيقيًّا للحكم الحاليّ".[8] وقد هاجم چـبّاي رئيس الحكومة الإسرائيليّ، نتنياهو، ووزراءه واتّهمهم بالفساد من خلال مقابلة تلفزيونيّة أجرتها معه القناة الإسرائيليّة الثانية.[9] تزامن اللقاء المتلفز والانضمام لحزب العمل مع اقتراب انتهاء المدّة المطلوبة لعرض طلب التنافس على رئاسة الحزب مستقبَلًا. وهذا ما اعتبره الكثيرون دليلًا على نيّة چـبّاي المنافَسة على رئاسة حزب العمل. وفي رسالته التي وجّهها إلى ناخبي حزب العمل مطلع هذا العام يقول: "انضممت إلى حزب العمل لإعادة الدولة إلى المسار، وأنا بحاجة إليكم إلى جانبي. تسجّلوا! نطمح إلى الأعلى، وسننجح". ويتابع في هذه الرسالة ويهاجم حزب "كولانو" ورئيسه حيث يقول: "لم تكن لديّ أيّ قوّة سياسيّة للتأثير، تمامًا كما حصل معي عند التصويت على مخطّط الغاز الذي جاء به نتنياهو". قوبل انضمام چـبّاي إلى حزب العمل بالترحاب من قبل قياداته وخاصّة يتسحاق هرتسوچ (رئيس الحزب الحاليّ- ومرشّح لرئاسة الحزب عام 2017)، وعمير پـيرتس (رئيس سابق لحزب العمل -ومرشّح لرئاسة الحزب 2017)، وشيلي يحيموڤـيتش (رئيسة سابقة لحزب العمل- ودعمت ترشيح چـبّاي لرئاسة الحزب عام 2017).[10]

انتخاب چـبّاي لرئاسة حزب العمل:

قبل الانتخابات التي جرت يوم الرابع من تمّوز، كان هنالك تسعة متنافسين على رئاسة حزب العمل، وخمسون ألف عضو يملكون حقّ التصويت واختيار رئيس الحزب. سوّق چـبّاي رئاسته "أنّها العنوان لمن يبحث عن جديد. حزب قديم بحاجة إلى رأس جديد".[11]

[7] فرطر، يوسي. (2016، 18 أيّار). إقالة يعلون وتعيين ليبرمان: نتنياهو يسعى لتقزيم الجيش ليحافظ على حكمه. هآرتس. مستقاة بتاريخ (2017/08/09).
[8] آفي چـبّاي، الموقع الإلكتروني الرسمي.
[9] ماكو. (2016، 29 كانون الأوّل). مقابلة مع آفي چـبّاي. برنامج حقيقة ("عُقْداه"). مستقاة بتاريخ (2017/07/28).
[10] سيـچل، عميت. (2016، 29 كانون الأوّل). چـبّاي ينضمّ إلى حزب العمل: ويطمح إلى الأعلى. ماكو. مستقاة بتاريخ (2017/08/01).
[11] ليبوڤيتش-دار، سارة. (2017). شجار جماعيّ في ملعب الخردوات. ليبرال، (38).

لم يفز أيّ من المرشّحين بغالبيّة الأصوات في الجولة الأولى. ولهذا تقرّرت جولة انتخابيّة ثانية، في العاشر من تمّوز، بين المتنافسَيْن اللذَيْن حصلا على أعلى نسبة من الأصوات، وهما عمير پـيرتس، الذي حصل على 32.7% من الأصوات؛ وآفي جـبّاي، الذي حصل على 27% من الأصوات. وهكذا ولأوّل مرّة في تاريخ حزب العمل المصنَّف مع الشريحة الأشكنازيّة الوسطى والعليا في إسرائيل، يتنافس شخصان على رئاسته من أصول شرقيّة -وكلاهما من أصول مغربيّة- ونشآ في بيئة فقيرة.[12]

فاز آفي جـبّاي، السياسيّ الغضّ، برئاسة حزب العمل. وهو الذي دخل الساحة السياسيّة حديثًا، ولم يشغل منصب عضو كنيست. استطاع أن يهزم السياسيّ المخضرم عمير پـيرتس. ويمكن الإشارة أنّ أعضاء حزب العمل وناخبيه أرادوا بهذا الاختيار رئيسًا جديدًا من خارج مخزن الشخصيّات القديمة لإنقاذ الحزب من الغرق.[13]

اتّسمت حملة جـبّاي الانتخابيّة بالضبابيّة، ولا سيّما في المواضيع السياسيّة الملحّة، كعمليّة السلام والمستوطنات. ويمكننا التعرُّف على بعض آرائه من خلال تصريحات عابرة له. فمثلًا، يرى جـبّاي خطورة في حالة التديين التي يمرّ بها المجتمع الإسرائيليّ نتيجة القرارات والقوانين التي تسنّها الحكومة الإسرائيليّة بتأثير الأحزاب الدينيّة، وبخاصّة حزب البيت اليهوديّ. كذلك يعارض آفي جـبّاي أيّ شراكة أو أيّ دعم لحكومة برئاسة نتنياهو. أمّا بالنسبة لموقفه من الائتلاف مع القائمة المشتركة، فمن جهة يرى أهمّيّة في وجود تمثيل عربيّ في السلطة، ومن جهة ثانية يشترط هذا التمثيل بتغيير تركيب القائمة المشتركة وإخراج مركّب حزب التجمّع الوطنيّ الديمقراطيّ منها. كذلك عبّر جـبّاي عن أنّ فكرة الدولة الثنائيّة القوميّة كارثة فيها يخسر اليهود صفة الأغلبيّة، واتّهم نتنياهو وسياسته وانجراره وراء التيّارات الدينيّة بأنّها تقود دولة إسرائيل إلى هذه الكارثة، بعكسه هو الذي يؤمن بحلّ الدولتين، ويؤمن أنّ على إسرائيل تقوية علاقاتها مع الدول العربيّة المعتدلة بمباركة الولايات المتّحدة؛ بالإضافة إلى أنّه لا يؤمن بالانسحاب الأحاديّ الجانب ولكن على إسرائيل أن تتّخذ خطوات جِدّيّة مثل وقف البناء في المستوطنات لتعود إلى سابق عهدها دولة آمنة ودمقراطيّة. أمّا في ما يتعلّق بالكارثة التي تعيشها غزّة، فيقول جـبّاي إنّ من مصلحة إسرائيل أن تسمح للدول الغربيّة أن تستثمر في بناء البنى التحتيّة وتعزيز الاقتصاد الفلسطينيّ في غزة، مع أنّ هذا لن يجعلهم محبّين لإسرائيل، ولكنّه سيقودهم إلى الاعتدال.[14]

[12] ليڤنسون، حاييم. (2017، 4 تمّوز). الانتخابات التمهيديّة في حزب العمل: پـيرتس وجـبّاي وصلا إلى الجولة الثانية في انتخابات رئاسة الحزب. هآرتس. مستقاة بتاريخ (2017/08/08).

[13] هارئيل، يسرائيل. (2017، 14 تمّوز). حزب العمل ما زال ينتظر قائدًا. هآرتس. مستقاة بتاريخ (2017/07/14).

[14] هآرتس. (2017، 9 تمّوز). مناظرة إلكترونيّة، آفي جـبّاي وعمير پـيرتس يجيبون قرّاء هآرتس. هآرتس. مستقاة بتاريخ (2017/07/11).

خلاصة

ما زال چـبّاي يشكّل لغزًا أمام الخبراء والمحلّلين السياسيّين، وحتّى أمام الناخبين. فنحن لا نعرف حتّى الآن ما هو التغيير الذي يحمله چـبّاي، عدا تهديداته أو وعوده بتغيير رئيس الحكومة الحاليّ، بنيامين نتنياهو. لا يملك چـبّاي رصيدًا في العمل الاجتماعيّ أو السياسيّ لنستطيع أن نشتقّ منه أو نتنبّأ من خلاله ما هو الجديد الذي يحمله في جعبته. فقد شكّل حزبًا جديدًا مع موشيه كحلون، ووقّع على اتّفاقيّة فائض أصوات مع ليبرمان، وجلس في حكومة نتنياهو كوزير ائتلاف، واستقال لأسباب "أخلاقيّة" (على حدّ تعبيره)، وعارض مخطّط الغاز لأسباب اجتماعيّة، وهو من أصحاب رؤوس المال وتقدَّر ثروته بملايين الشواقل التي حصل عليها خلال عمله مديرًا عامًّا لشركة بيزك. ومن الناحية السياسيّة، يتوخّى چـبّاي الحذر؛ فهو لم يأتِ بجديد، ملتزم بشعارات حزب العمل العريضة: دولتان لشعبين وعمليّة سياسيّة إقليميّة من أجل السلام وتجميد البناء في المستوطنات.[15] هذا الاختيار مَوْضَعَ حزب العمل في يمين المحور السياسيّ بجانب حزب "كولانو" وحزب "يش عتيد"على نحوٍ واضح أكثر. فحزب العمل حزب مركز مع نكهة يساريّة نجح في أن يضمّ الصقور مع الحمائم، والمتنوّرين مع المحافظين، والاشتراكيّين مع الرأسماليّين، خاض حروبًا كثيرة وشرّع بناء المستوطنات. ولهذا، إن لم يأتِ چـبّاي بخطّة بديلة ومتميّزة، فلن يستطيع النهوض بحزب العمل والتغلّب على نتنياهو أو حتّى على لپيد أو بِنِتّ، ولن يكون بديلًا يساريًّا لهذا اليمين.

[15] هآرتس. (2017، 12 تمّوز). احذروا، لدينا واحد لپيد. هآرتس. مستقاة بتاريخ (2017/07/12).